المبحث الرابع والعشرون

ورفعنا لك ذكرك

« أن يكتب لرجل لم يبق له إبناً حياً الخلود فى الذكر.. هذا أمر محال، وأن يعلو ذكره مع تقادم الزمن شىء صعب تحقيقه، وأن يحمل القرآن نبؤة لذلك، ويثبتها الزمن يقين ما بعده يقين ».

محمد الجرزواى

باحث فى القرآن والسنة

لا يقتصر دور الأعجاز العلمى للقرآن والسنة على الأشارة لحقيقة علمية لم تكن معروفة للناس عند نزول القرآن، بل يتعدى الأمر ذلك لنرى فى القرآن والسنة إشارات لأحداث تاريخية شخصية تتعلق بإنسان فحسب، أو تتعلق بمصير أمة من الأمم.

ومن هذه الإشارات التاريخية الخاصة بإنسان فقط هى قول الله تعالى فى الآية (٤) من سورة الشرح رسول الله ﷺ: «ورفعنا لك ذكرك».

وقد كانت العرب تقول أنَّ محمداً ليس له ولد يخلفه بعد موته، وسينتهى ذكره بموته، لكن الحق فى الآية السابقة يطمئن نبيه ويخبره بأنّ ذكره سيعلوا، وتدلل أحداث الزمن على ذلك فاسم محمد بن عبدالله يعرفه كل مخلوق بشراً أم ملائكة أم جناً.

وإذا قلنا بشراً فانَّ ذلك يعنى مؤمنهم وكافرهم، من يحب الرسول محمد ﷺ أكثر من نفسه، ومن يكرهه، ويبحث وراء وهم غير موجود ليبحث عن ثغرات فى حياته ، وهو ببحثه ذلك إنما يثبت صدق نبوة محمد، فافترائه على رسول الله هو علامة من علو ذكره ﷺ، ومن ثم صدق القرآن عما أخبر به.